

منبر الواعظين



العدد
٢٥

جمادي الأول ١٤٤٨ هـ
أكتوبر ٢٠٢٦ م

يصدرها الأزهر الشريف بالتعاون
مع المنظمة العالمية لخريجي الأزهر

الأزهر

.. جامع العلوم.. ومنبر الوسطية

الأزهر الشريف مح

فمنذ ألف عام — بل تزيد — قامت في مصر، البلد الوحيد الذي يمتد في فضاء القارتين العريقتين، آسيا وأفريقيا — وهما منشأ الحضارات الإنسانية، ومهبط كل الرسالات السماوية —، قامت منارة سامقة تبث بأضوائها الهادية إلى أطراف العالم كله، وبخاصة شباب هاتين القارتين من أبناء الأمتين العربية والإسلامية.

وليس الأزهر مجرد معهد عريق أو جامعة عالمية، ربما كانت هي الأقدم في تاريخ الإنسانية، التي تواصل عطاؤها دون توقف طوال هذه القرون العديدة إلى اليوم، بل هو — في جوهره — رسالة ومنهج وخطاب فكري متميز.

فالأزهر الشريف يحمل مسؤولية الجانب العلمي والدعوي من رسالة الإسلام، خاتمة الرسالات الإلهية إلى البشر كافة، رسالة السلام العالمي والمساواة والعدالة والكرامة الإنسانية والتحرر من الأصار والقيود التي تثقل كاهل البشر، وتؤمن بكل ما أرسل الله من رسول وما أنزل الله من كتاب: (أَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ، كُلٌّ أَمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكَتَبَهُ وَرُسُلُهُ، لَا نَفَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ، وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، غُفْرَانُكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ).

بقلم:

فضيلة الإمام الأكبر
أ.د/ أحمد الطيب
شيخ الأزهر الشريف



ويسلك الأزهر في فهم هذه الرسالة وتعليمها والدعوة إليها منهج أهل السنة والجماعة، كما تمثل في فكر الإمام أبي الحسن الأشعري بمقالاته المنصفة وسائر كتبه التي شقت طريق النظر العقلي في الأصلين بعمق ووسطية واعتدال، كما يتمثل هذا المنهج — أيضا — في أصول الأئمة المتبوعين من فقهاء الأمة، دون تعصب أو إقصاء.

فأبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، أعلام تتردد في رحاب الأزهر الشريف، وآراؤهم وأقوالهم تدرس في أروفته وتحت قبابه، في سماحة فكرية ونظر موضوعي جنباً إلى جنب، وبحيث مخلص النية والهدف عن الأقوى دليلاً، والأوفى بحاجات الأمة في ظروفها المتغيرة ونوازله المتجددة.

وما أروع ما قال أمير الشعراء أحمد شوقي في قصيدته المشهورة عن الأزهر الشريف، التي قال فيها:

وَسَمَا بِأَرْوَاقِ الْهُدَى فَاحْلُلْهَا
فَرَعَ الثَّرِيَّا، وَهِيَ فِي أَصْلِ الثَّرَى
وَمَشَى إِلَى الْخَلْقَاتِ فَانْفَجَرَتْ لَهُ
خَلْقًا كَهَالَاتِ السَّمَاءِ مُنَوَّرَا
حَتَّى ظَنَنَّا الشَّافِعِي وَمَالِكَا
وَأَبَا حَنِيفَةَ وَابْنَ حَنْبَلٍ خَضَرَا

هذا، وقد استقام للأزهر على مدى القرون منهج يقوم — أولاً — على بناء ملكة رصينة لدى أبنائه في اللغة العربية وأسرارها العبقورية، ثم في دراسة الكتاب والسنة، والعلوم التي تخدمهما، واستخلاص الأحكام الاعتقادية والعلمية منهما؛ أعني: علوم أصول الدين وأصول

إن المعرفة هي أعز ما يُطلب، وهي أول واجب على العقلاء، وهي تراث الأنبياء: «إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ». وهي مفتاح باب الجنة: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا، سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ». وهي عصمة الأمة من الضلال والتهيه: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْزِعُ الْعِلْمَ بَعْدَ أَنْ أَعْطَاهُمُوهُ انْتِزَاعًا، وَلَكِنْ يَنْتَزِعُهُ مِنْهُمْ مَعَ قَبْضِ الْعُلَمَاءِ بَعْلَمِهِمْ، فَيُبْقَى نَاسٌ جُهَالٌ، يَسْتَفْتُونَ فَيُضِلُّونَ بِرَأْيِهِمْ، فَيُضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ». وقال تعالى: (يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ).



رأب العلم

الفقه، وعلوم القرآن، وعلوم الحديث الشريف، وعلوم الفقه المذهبي والمقارن.

مع إمام بما يعينهم على فهم عصرهم ومآضي ثقافتهم الإسلامية وأطوارها المختلفة، ومنايع الثقافة الإنسانية بوجه عام، من الفلسفة الشرقية والغربية، والأدب القديمة والمعاصرة؛ ليزودوا منها بما يعينهم على فهم الماضي والحاضر، والقدرة على استشراف المستقبل، والإفتاء في النوازل والوقائع المتجددة على منهج علمي وأصولي مقرر.

ولئن سألتهموني عن السمة المميزة للمنهج الأزهري في الدرس العلمي، فلأقولن: إنه منهج التحليل النصي العميق الدقيق لعيون التراث الإسلامي والعربي، مما خلفته القرون الأربعة عشر من كنوز ثقافتنا؛ حتى تتكون إلى جانب الملكة اللغوية ملكة شرعية تعين الخريجين النجباء في هذا المعهد على الوفاء بحاجات الأمة؛ مما أهله للمرجعية الإسلامية الموثقة في العالم الإسلامي كله.. وقد قدر لي — بحمد الله — أن أدلف إلى رحاب هذا المعهد العتيق بعد تنشئة عربية روحية في بيت علم ودين، وعلى يد أب حفي أورثني الكثير، وأسأل الله أن يجزيه — عني وعن العلم — خير الجزاء.

ثم نعمت بتوجيه أئمة أعلام من شيوخ الأزهر، جمعوا بين العلم الشرعي على نهج الأئمة، والحكمة الإسلامية كما أبدعها الفيلسوف العربي يعقوب الكندي، والمسلك الروحي على طريق أئمة السلوك والتقى؛ (الجنيد البغدادي، والحارث المحاسبي، وأبي القاسم القشيري، وأبي حامد الغزالي)، وهو مزيج غلب على الأوساط الأزهرية منذ الإمام المجدد ابن دقيق العيد وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وصاحب «الفتح» ابن حجر العسقلاني، ثم الأئمة: (حسن العطار، وعليش، ومحمد عبده، والمراغي، ومصطفى عبد الرازق، وسليمان دنيا؛ وغيرهم)، رحمهم الله أجمعين.

وتلكم هي أصول الخطاب الأزهري المتميز بالوسطية في العقيدة بين أتباع السلف المحترزين من التشبيه ومن مزالق التأويل، والخلف المستحسنين للنظر والقائلين بالتأويل بحسب قانون العربية ولفظ الشرع الشريف، جرياً على ما روي عن إمام دار الهجرة: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة».

وكذا التوسط بين إثارة التشدد أو التعصب لمذهب معين في فهم خطاب الشارع، وبين التسبب العلمي، أو التفات من أصول الاستدلال، والترجيح بين آراء الفقهاء على غير هدى.

وما يلقاه الخطاب الأزهري الوسطي المعتدل — الآن — من قبول في العالم الإسلامي وخارجه، إنما يرجع إلى هذه السمة التي تميز الفكر العلمي بالروح الصوفية، وتتمسك بالحد الأوسط الذي وصفت في مجالي العقيدة والعمل، والذي يعكس الروح الإسلامية الأصيلة التي تسود العالم الإسلامي — بحمد الله — بصرف النظر عن بعض الأصوات الهامشية هنا أو هناك.

وافدو الأزهر

بقلم:

أ.د. عباس شومان

رئيس مجلس إدارة

المنظمة العالمية لخريجي الأزهر

أمين عام هيئة كبار علماء الأزهر الشريف



في أروقة الجامع الأزهر العتيق، وتحت

مآذنه التي تطاول السماء منذ أكثر من ألف

عام، تتجسد لوحة إنسانية وفريدة من

نوعها.

وجوه سمراء من عمق أفريقيا، وملامح

آسيوية هادئة، وشباب من أقاليم أوروبا

وأمريكا، أتوا جميعاً واضعين اختلافاتهم

العرقية واللغوية جانبا، يجمعهم هدف

واحد: النهول من معين الفكر الأزهرى،

ليعودوا إلى ديارهم محملين برسالة واحدة:

الوسطية، والتسامح، والسلام.

«وافدوا الأزهر» ليسوا مجرد طلاب يطرقون أبواب العلم الشرعي للحصول على شهادة جامعية، بل هم قوة ناعمة تخترق القارات، وسفراء يحملون الفكر الإسلامي المعتدل، لمواجهة أمواج الغلو والتطرف في شتى بقاع الأرض.

تؤكد الإحصائيات الرسمية أن الأزهر الشريف يحتضن عشرات الآلاف من الطلاب الوافدين، الذين ينتمون لأكثر من ١٣٠ دولة حول العالم.

ينخرط هؤلاء الطلاب في مختلف المراحل التعليمية، بدءاً من المعاهد، وتعلم اللغة العربية، وصولاً إلى الدراسات العليا في كليات الشريعة، وأصول الدين، واللغة العربية، وحتى الكليات العملية كالطب والهندسة.

يكمن السحر الحقيقي في «المنهج الأزهرى» الذي يعتمد على ثلاثية أصيلة: المذاهب الفقهية السنية، والعقيدة الأشعرية والماتريدية، والتصوف الأخلاقي السني، هذه المكونات، تخلق عقلاً متزناً، يرفض التكفير، ويحترم التعددية المذهبية والفكرية.

فإذا تجولت داخل أروقة المعهد الأزهرى للوافدين، تلاحظ كيف يُدرّس للطلاب الرأي والرأي الآخر داخل المذهب الواحد، والمذاهب الأربعة، فلا توجد «إجابات احتكارية»، بل اتساع في الفهم، ومراعاة للزمان والمكان، ليرجع الوافد إلى بلده وهو يعلم أن الفتوى تتغير بتغير المكان والزمان والأحوال، وهذا الوعي هو ما يحمي مجتمعاتهم من خطر الجماعات المتطرفة التي تحاول قسر الناس على رأي واحد متشدد.

وعندما تنتهي سنوات الدراسة، يتحول هؤلاء الطلاب إلى قادة مجتمعيين، وعلماء دين، ودبلوماسيين في بلادهم، في دول مثل: نيجيريا، والصومال، وأفغانستان، واندونيسيا،



الأزهر الشريف: سفراء الوسطية



ذلك، يقدم رؤساء القطاعات الأزهرية كافة التسهيلات والدعم للطلاب، عبر تقديم آلاف المنح المجانية سنوياً، بخاصة لدول العالم النامي.

إن هؤلاء الطلاب يمثلون «دبلوماسية شعبية» من الطراز الأول لمصر، فهم يتقنون لغتها وثقافتها، وينقلون حبهم لمصر وشعبها إلى أوطانهم، ليكونوا خيراً وسنداً للعلاقات الدولية والثقافية بين مصر وبقية دول العالم.

في وقت تزداد فيه حدة الخطاب الطائفية، ويتفشى فيه الجهل والدعاية المضللة، يبقى «وافد الأزهر» شعلة أمل تجوب العالم، هؤلاء الشباب ليسوا فقط خريجي جامعة عريقة، بل هم حراس السلام، والأمن الفكري، وهم البرهان الحي على أن الإسلام هو دين الرحمة، والوسطية، والتعايش بين جميع البشر.

يلعب خريجو الأزهر دوراً حيوياً ومباشراً في تفكيك خطابات الجماعات الإرهابية والمتطرفة.

وفي العديد من القضايا الدولية، يبرز اسم «رابطة خريجي الأزهر» كشبكة أمان فكرية عالمية.

ينظم هؤلاء الخريجون، ندوات، ومؤتمرات في بلدانهم لترسيخ مفهوم «المواطنة» والتأكيد على أن الإسلام لا يتناقض مع الدولة الوطنية، بل يعزز الاستقرار والتعايش السلمي بين أصحاب الديانات المختلفة.

ولا تقتصر رعاية الأزهر للوافدين على الجانب الأكاديمي؛ ف«مدينة البعوث الإسلامية» توفر لهم مجتمعاً متكاملًا من السكن، والأقسام الثقافية، والرياضية، والرعاية الصحية، علاوة على

الأزهر الشريف.. حصن العقيدة التطرف المنهجي.. وجس

وهذه إحدى أهم ركائز المنهج الأزهرى؛ إذ يقوم التعليم فيه على التكوين العلمي المتدرج، والتعريف بالمدارس الفكرية والفقهية المعتبرة، وتنمية القدرة على التمييز بين الثوابت ومجالات الاجتهاد. ويسهم ذلك في تحرير العقل من أسر القراءة الضيقة، ومنحه القدرة على فهم تنوع الآراء في إطار منضبط، دون أن يتحول الاختلاف إلى خصومة أو تنازع.. فالعقل الذي يتعلم كيف يناقش الدليل، ويميز بين الرأي والحقيقة، ويدرك حدود اجتهاده، يكون أكثر قدرة على مقاومة دعاوى التطرف، وأقل قابلية للانقياد وراء الخطابات التي تستثمر الجهل أو الخوف أو التعصب لتوجيه الإنسان نحو العنف والإقصاء.

إن استقبال الأزهر الشريف آلاف الطلاب الوافدين من مختلف الجنسيات والثقافات ليس مجرد امتداد جغرافي لمؤسسة تعليمية عريقة، بل هو تعبير عن طبيعة رسالته العالمية، التي ترى في العلم وسيلة للتواصل بين الشعوب، وفي التعليم سبيلاً لبناء الإنسان، وفي المعرفة الصحيحة خط الدفاع الأول عن الوعي.

فكل طالب يأتي إلى الأزهر يحمل معه لغة وثقافة وتجربة اجتماعية، وأسئلة تشكلت في بيئته، وتحديات فكرية قد تختلف من مجتمع إلى آخر. ومن ثم، فإن التعامل مع هؤلاء الطلاب لا ينبغي أن يقتصر على نقل المعلومات إليهم، بل يتطلب إعدادهم علمياً وفكرياً وإنسانياً، ومساعدتهم على امتلاك أدوات الفهم والحوار، حتى يصبحوا قادرين على توظيف ما يتعلمونه في خدمة مجتمعاتهم.

وتتبع أهمية هذه التجربة من أن الطالب الوافد لا يتلقى العلم داخل قاعات الدراسة وحدها، وإنما يعيش تجربة متكاملة، يتعرف خلالها على أقران من بلدان متعددة، ويتفاعل مع رؤى متنوعة، ويكتشف أن اختلاف اللغات والعادات والتقاليد لا يحول دون بناء علاقات قائمة على الاحترام والتعاون. وفي هذه البيئة، يتحول التعايش من مفهوم نظري إلى ممارسة يومية، ويتعلم الطالب أن بإمكانه الحفاظ على هويته وخصوصيته، دون أن ينغلق على ذاته أو ينتقص من قيمة الآخرين.

كما أن وجود الطلاب الوافدين في مؤسسة علمية تجمع بين أصالة التراث والانفتاح على المعرفة يتيح لهم الاطلاع على تراء الفكر الإسلامي وتنوع مدارسه، ويمنحهم فرصة لاكتساب منهج متوازن في التعامل مع القضايا الدينية والفكرية. وعندما يعود هؤلاء الطلاب إلى أوطانهم، فإن أثر تجربتهم لا يتوقف عند حدودهم الشخصية، بل يمكن أن يمتد إلى أسرهم ومؤسساتهم التعليمية ومجتمعاتهم، من خلال ما ينقلونه من معارف وخبرات وقيم اكتسبوها في رحاب الأزهر.

وهكذا، يُعد التعليم الأزهرى أحد مسارات بناء الوعي العابر للحدود؛ إذ تتسع دائرة تأثيره بقدر ما ينجح في إعداد خريجين يجمعون بين رسوخ العلم وحسن الفهم، والاعتزاز بالهوية والقدرة على التواصل، والالتزام الديني واحترام الكرامة الإنسانية.

إن الحوار الذي يحتاج إليه العالم اليوم ليس مجرد لقاءات تتبادل فيها الأطراف الكلمات، ولا مجاملات تتجاوز الخلافات دون فهمها، بل هو منهج متكامل يقوم على الإنصات، واحترام العقل، والقدرة على عرض الرأي بالحجة، والاستعداد لمناقشة الأفكار دون تجريح أصحابها أو الانتقاص من كرامتهم.

ومن هنا، تأتي أهمية أن يتعلم الطالب الوافد ثقافة الحوار باعتبارها جزءاً من تكوينه العلمي والدعوى، لا مهارة ثانوية يمكن الاستغناء عنها. فالعالم أو الداعية الذي يمتلك المعرفة ولا يحسن التواصل قد يعجز عن إيصال رسالته، أما الذي يجمع بين العلم والحكمة، وقوة الحجة ورحابة الصدر، فيكون أقدر على معالجة الخلافات، وتصحيح المفاهيم، وبناء جسور التفاهم.

ويقتضي ذلك تدريب الطلاب على التمييز بين نقد الفكرة والإساءة إلى صاحبها، وبين الاختلاف المشروع والعداء، وبين الثبات على المبدأ ورفض الاستماع إلى الآخرين. فليس كل مخالف خصماً، وليس كل اختلاف تهديداً، وليس الحوار تنازلاً عن الثوابت؛ بل إن الحوار الرشيد يمنح الإنسان فرصة لفهم دوافع الآخرين، واكتشاف المساحات المشتركة، وتصحيح ما قد ينشأ من سوء فهم أو أحكام مسبقة.

ويؤسس القرآن الكريم لهذا المنهج في قوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ



الشيخ أيمن عبد الغني
وكيل الأزهر



إن المواجهة الحقيقية
للتطرف المنهجي تقتضي
إعادة الاعتبار إلى العلم
الرصين، وترسيخ قواعد
الاستدلال الصحيح،
وتعليم الأجيال أن لفهم
النصوص الشرعية
أصولاً وأدوات، وأن
الأحكام لا تبني على
الاقتطاع أو الانفعال أو
الأهواء، وإنما تستند إلى
المعرفة المتكاملة، ومراعاة
السياقات، وفهم مقاصد
الشريعة.

دول في مواجهة

الإنسانية نحو التعايش

وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ وَجَادِلُهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ [النحل: ١٢٥]. فالآية الكريمة لا تقدم مجرد توجيه أخلاقي، وإنما ترسم منهجاً في التواصل، يجعل الحكمة أساساً للخطاب، وحسن الموعظة طريقاً إلى القلوب، وأدب المجادلة ضماناً لعدم تحول الخلاف إلى خصومة.

وحين يتشرب الطالب هذا المنهج، فإنه يتعلم أن قوة الخطاب الديني لا تكمن في حديثه، وإنما في صدقه ووضوحه وقدرته على الإقناع، وأن الدعوة الناجحة لا تبني على تخويف الناس أو استعائهم، بل على مخاطبة عقولهم ووجدانهم. وتقديم المعنى الصحيح للدين بلغة يفهمونها ويستطيعون التفاعل معها.

إن قبول الآخر من القضايا التي تتطلب فهماً دقيقاً؛ فهو لا يعني محو الفوارق بين البشر، أو التنازل عن القناعات الدينية والفكرية، أو التسوية بين الأراء دون تمييز، وإنما يعني الإقرار بكرامة الإنسان، واحترام حقه في الاختلاف، والالتزام بالتعامل معه بالعدل، في إطار من الحقوق والواجبات وقواعد العيش المشترك.

فالاختلاف في الدين أو الثقافة أو اللغة لا يسقط حق الإنسان في الاحترام، ولا يبرر الاعتداء عليه أو الانتقاص من كرامته. وقد جعل القرآن الكريم التعارف غاية من غايات التنوع الإنساني، فقال تعالى: (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) [الحجرات: ١٣]. وفي هذا المعنى تأكيد أن التنوع لا ينبغي أن يتحول إلى حاجز بين البشر، وإنما يمكن أن يكون سبيلاً إلى المعرفة والتعاون والتكامل.

ومن هنا، فإن تعليم الطلاب الوافدين ثقافة قبول الآخر يمثل ضرورة في مواجهة النزعات الإقصائية التي تسعى إلى تقسيم المجتمعات على أساس الانتماء أو المعتقد أو العرق. فحين يتعلم الطالب أن الاختلاف لا يبيح الظلم، وأن التعدد لا يمنع التعاون، وأن حقوق الناس لا تُصان إلا بالعدل، يصبح أكثر قدرة على الإسهام في بناء مجتمعه، وأكثر استعداداً لمقاومة الخطابات التي تحاول تأجيج الكراهية بين مكوناته.

ولا ينفصل هذا المعنى عن مفهوم التعايش المشترك؛ فالتعايش ليس مجرد تجنب الصدام، بل هو بناء علاقة اجتماعية تقوم على الاعتراف المتبادل بالحقوق، واحترام القانون، والتعاون في المصالح المشتركة، وصيانة السلم الأهلي. وهو، بهذا المعنى، مسؤولية أخلاقية واجتماعية تتطلب وعياً حقيقياً، وممارسات يومية، ومؤسسات تعليمية قادرة على غرس قيمه في نفوس الأجيال الجديدة.

إن مواجهة التطرف المنهجي لا تتحقق ببيانات الإدانة وحدها، ولا تكفي فيها المعالجات الأمنية، مهما بلغت أهميتها؛ لأن الفكر الذي لم تعالج جذوره قد يعيد إنتاج نفسه في صور جديدة، مستفيداً من الأزمات الاجتماعية، أو الفراغ المعرفي، أو المنصات الرقمية التي تتيح انتشار الأفكار المتشددة على نطاق واسع.

ولهذا، فإن بناء المناعة الفكرية يحتاج إلى تعليم يرسخ التفكير النقدي المنضبط، ويكشف آليات التضليل والتلاعب بالنصوص، ويمنح الشباب القدرة على التحقق من المعلومات، والتفريق بين المعرفة الموثوقة والدعاية الموجهة. كما يتطلب خطاباً دينياً قادراً على مخاطبة الأسئلة المعاصرة، وفهم التحديات التي تواجه الأجيال الجديدة، وتقديم إجابات علمية مقنعة لا تترك فراغاً تستغله الجماعات المتطرفة.

ويملك الأزهر الشريف، من خلال مؤسساته التعليمية والدعوية

والفكرية، مقومات مهمة للإسهام في هذا المسار؛ فألى جانب التعليم الأكاديمي، يمكن للأنشطة الحوارية والثقافية، والبرامج الموجهة للطلاب الوافدين، والتواصل بين الثقافات، أن تسهم في تحويل قيم الوسطية من مفاهيم محفوظة إلى خبرات معاشة. كما أن تعريف الطلاب باليات الاستقطاب الفكري، وسبل تفكيك الخطاب المتطرف، يساعدهم على إدراك مخاطره ومناقشة دعاواه على أساس علمي.

وتزداد أهمية هذه الجهود في عصر لم تعد فيه الأفكار مقيدة بحدود الدول؛ إذ يمكن لرسالة متطرفة أن تعبر القارات خلال لحظات، كما يمكن لفكرة رشيدة أن تصل إلى مجتمعات بعيدة إذا حملها أشخاص يمتلكون العلم والمصادقية والقدرة على التواصل. ومن هنا، فإن إعداد الطلاب الوافدين ليكونوا دعاة للعلم والاعتدال والحوار يمثل استثماراً في شبكة إنسانية واسعة، تتجاوز آثارها حدود المؤسسة التعليمية إلى مجتمعات متعددة.

إن الدور العالمي للأزهر الشريف لا يُقاس فقط بأعداد الطلاب الذين يتلقون العلم في رحابه، وإنما بما يستطيع هؤلاء الطلاب أن يحملوه إلى العالم من قيم ومعارف، وبما يسهمون به في مجتمعاتهم من نشر للفهم الصحيح، وتقريب لوجهات النظر، ومقاومة للأفكار التي تجعل الاختلاف سبباً للعداء.

فكل طالب يتعلم كيف يقرأ النص قراءة علمية منضبطة، ويفهم مقاصد الشريعة، ويحترم الاجتهاد المعتبر، ويدبر الحوار بأدب وحجة، يمثل إضافة إلى الجهود الرامية إلى حماية المجتمعات من التعصب. وكل خريج يدرك أن الدين لا يتعارض مع العدل، وأن التدين لا يبرر الكراهية، وأن قوة العقيدة لا تحتاج إلى إهانة المخالف، يمكن أن يصبح حلقة مؤثرة في مواجهة التطرف داخل بيئته الاجتماعية.

إن رسالة الأزهر في استقبال الطلاب الوافدين وتعليمهم ليست رسالة تعليمية فحسب، بل هي رسالة حضارية تستثمر في الإنسان، وتؤمن بأن إصلاح الفكر أساس لإصلاح الواقع، وأن التعايش لا يبدأ من الاتفاق على كل شيء، بل من الاتفاق على احترام الإنسان، والاحتكام إلى العدل، ورفض العنف والإقصاء.

وفي عالم تتسع فيه دوائر الاستقطاب، وتتصاعد فيه خطابات الكراهية، تظل الحاجة ملحة إلى مؤسسات تعيد الاعتبار إلى المعرفة الرصينة، وتؤكد أن الاختلاف لا يلغي المشتركات الإنسانية، وأن الحوار ليس علامة ضعف، وأن قبول الآخر لا ينتقص من الهوية، وأن الوسطية ليست مجرد موقف بين موقفين، بل هي منهج في الفهم والحكم والعمل، يضع الأمور في مواضعها، ويرفض الغلو كما يرفض التفريط.

وهكذا، يواصل الأزهر الشريف أداء رسالته من خلال العلم الذي ينير العقول، والحوار الذي يقرب المسافات، والتعايش الذي يحفظ كرامة الإنسان. وتبقى قيمة هذه الرسالة في قدرتها على تحويل المعرفة إلى وعي، والوعي إلى سلوك، والسلوك إلى ثقافة عامة تقاوم التطرف من جذوره، وتفتح أمام الأجيال طريقاً أكثر أمناً نحو التفاهم والسلام.

الأزهر الشريف..

رسالة علم تصنع دعاة الواسع وجسورًا للتواصل بين الشـ



أ.د. محمود مديق
رئيس جامعة الأزهر



ليست رسالة الأزهر الشريف مجرد تعليم لمتون العلوم الشرعية، أو شرح لقواعد اللغة العربية، أو تخريج علماء يحملون إجازات علمية وشهادات أكاديمية؛ وإنما هي رسالة أوسع أفقًا وأعمق أثرًا، تستهدف بناء الإنسان الواعي بدينه، المدرك لمقاصد شريعته، القادر على فهم النصوص في سياقاتها الصحيحة، والجمع بين ثوابت العقيدة ومتطلبات الحياة، وبين الاعتزاز بالهوية والانفتاح الواعي على الآخر. ومن هنا، يحتل تعليم الطلاب الوافدين مكانة خاصة في رسالة الأزهر؛ لأن هؤلاء الطلاب لا يأتون إليه طلبًا للعلم فحسب، بل يحملون معهم ثقافات شعوبهم وأسئلة مجتمعاتهم، ثم يعودون إليها محملين بخبرات علمية وإنسانية يمكن أن تسهم في نشر قيم التسامح والتعايش والسلام.

مبتور للنصوص، أو قراءة مغلفة لا تعترف بتعدد الأفهام، أو خلط بين الرأي الشخصي والحكم الشرعي. أما التعليم الأزهرى، فيفتح أمام الطالب أبواب المعرفة، ويضعه أمام ثراء التراث الإسلامى وتنوع مدارس، ويُدزّيه على الحوار بالحجة والبرهان، ويغرس فيه احترام العلماء وتقدير الاختلاف المنضبط بأصوله.

ويمثل الطلاب الوافدون إحدى أهم دوائر الامتداد الحضاري للأزهر الشريف؛ فهم يأتون من دول متعددة، ويتحدثون لغات مختلفة، وينتمون إلى بيئات اجتماعية وثقافية متنوعة، لكنهم يلتقون جميعًا في رحاب الأزهر على مائدة العلم، وتجمعهم قيم البحث عن الحقيقة وخدمة الدين والإنسان.

وتكمن أهمية هذه التجربة في أن الطلاب الوافدين لا يتلقون علومهم داخل قاعات الدراسة وحدها، بل يعيش تجربة متكاملة يتعرف خلالها على طبيعة المجتمع المصري، ويتفاعل مع أساتذته وزملائه، ويعايش صورة من التنوع الفكري والثقافي، ويتعلم كيف يمكن للاختلاف أن يكون مصدرًا للتعارف والتكامل، لا ذريعة للتناحر والانقسام.

وعندما يعود هؤلاء الطلاب إلى أوطانهم، فإنهم يحملون معهم أكثر من شهادة علمية؛ يحملون خبرة في التفكير، ومنهجًا في التعامل مع القضايا الدينية، وصورة عن

إن الأزهر الشريف، بما يمتلكه من رصيد علمي وتاريخي ممتد، يدرك أن معركة الوعي لا تقل أهمية عن معارك البناء والتنمية، وأن مواجهة التطرف لا تتحقق بمجرد إدانة أفكاره أو التحذير من مخاطره، بل تبدأ بتأسيس عقل قادر على الفهم الصحيح، ووجدان يؤمن بقيمة الإنسان، ومنهج علمي يرفض الغلو كما يرفض التفريط، ويقيم العلاقة بين النص الشرعي ومقاصده على أساس من العلم والفهم والبصيرة.

وفي هذا الإطار، تأتي رعاية جامعة الأزهر للطلاب الوافدين جزءًا أصيلاً من رسالة المؤسسة، التي لا تفصل بين التحصيل العلمي والتكوين الفكري، ولا تنظر إلى الطالب الوافد باعتباره متلقيًا للمعلومات فحسب، بل تعدّه مشروع عالم وداعية ومثقف قادر على التأثير الإيجابي في محيطه، ونقل ما يتعلمه من قيم الاعتدال إلى مجتمعه.

إن الوسطية التي يتبناها الأزهر الشريف ليست موقفًا عابزًا أو شعارًا يُرفع في المناسبات، وإنما هي منهج متكامل في فهم الدين والحياة، يستند إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، ويستوعب تراث الأمة العلمي، ويُحسن التعامل مع اختلاف الآراء وتعدد الاجتهادات.

ووسطية الأزهر لا تعني التنازل عن الثوابت، ولا الانغلاق أمام المتغيرات، وإنما تعني وضع كل أمر في موضعه، وإدراك مراتب الأحكام، ومراعاة مقاصد الشريعة، والتفريق بين ما هو قطعي ثابت وما هو مجال للاجتهاد والنظر.

ومن هنا، يحرص المنهج الأزهرى على أن يتعلم الطالب كيف يفهم النص، لا أن يكتفي بحفظه؛ وكيف يستوعب دلالاته، لا أن يقتطع جزءًا منه بمعزل عن سياقه؛ وكيف يوازن بين الأدلة، ويعرف ضوابط الاختلاف، ويدرك أن تعدد الاجتهادات المعتبرة في المسائل الفرعية يمثل سعة في الشريعة، وليس بابًا للصراع أو التنازع.

وهذه الملكة العلمية إحدى أهم أدوات مواجهة الفكر المتطرف؛ لأن التطرف كثيرًا ما ينشأ عن فهم



يؤدي الأزهر الشريف دورًا يتجاوز حدود التعليم التقليدي؛ فهو مساحة للقاء الثقافات، ومنبر للحوار

طية عوب

أهم ملامح الشخصية العلمية
للأزهر الشريف.

إن تعليم الطلاب الوافدين مناهج
الوسطية والاعتدال ليس مسؤولية تعليمية
محدودة، بل أمانة حضارية تتصل بأمن
المجتمعات واستقرارها ومستقبل أجيالها؛
فالكلمة التي يتعلمها طالب اليوم قد تصبح
غذاً أساساً لخطاب ديني يواجه التعصب،
والفكرة التي تتضح في قاعات العلم قد
تتحول إلى مبادرة إصلاح في مجتمع يحتاج
إلى من يجمع ولا يفرق، ويبني ولا يهدم.

ومن هنا، تظل رسالة الأزهر الشريف
قائمة على أن العلم الصحيح يحجر
العقل من أسر الأوهام، وأن الفهم
الرشيد يحمي الدين من التأويل
المنحرف، وأن الاعتدال لا يضعف
المجتمعات، بل يمنحها القدرة على
التماسك ومواجهة التحديات.

إن الأزهر الشريف، وهو يفتح أبوابه
للطلاب من مختلف دول العالم، لا يقدم
المعرفة وحدها، بل يقدم تجربة في التعايش
والتفاهم، ويؤكد أن الإسلام في جوهر
رسالته دين علم ورحمة وعدل، وأن العالم
الحقيقي هو من يجمع بين رسوخ المعرفة ونبل
المقصد، وبين قوة الحجّة ورحابة الصدر.

وهكذا، يصبح كل طالب وافد يخرج في
رحاب الأزهر حلقة في سلسلة ممتدة من
التواصل الإنساني، وسفيراً لقيم الوسطية
والاعتدال في وطنه، وشاهداً على أن مواجهة
التطرف تبدأ من بناء العقول، وأن صناعة
السلام لا تتفصل عن صناعة الوعي،
وأن رسالة العلم الصادق لا تعرف
حدوداً جغرافية، ما دامت
غايته خدمة الإنسان
وترسيخ قيم الحق
والخير والسلام.

مؤسسة علمية تجمع بين الأصالة والتجديد،
وتؤمن بأن الدعوة إلى الله تكون بالحكمة
والموعظة الحسنة، وأن قوة الكلمة لا تقاس
بحدتها، وإنما بصدقها وحجتها وقدرتها على
الوصول إلى القلوب والعقول.

ومن ثم، فإن الاستثمار في تعليم الطلاب
الوافدين وتأهيلهم علمياً وفكرياً هو استثمار
في مستقبل المجتمعات التي ينتمون إليها، وفي
إعداد قيادات دينية وفكرية أكثر قدرة على
مواجهة الأفكار المنحرفة، وتقديم خطاب
ديني يعالج مشكلات الواقع، ويستجيب لأسئلة
الأجيال الجديدة، دون إخلال بالثوابت أو
افتئات على مقاصد الشريعة.

إن عالم اليوم، بما يشهده من نزاعات
فكرية وصراعات ثقافية وانتشار
لخطابات الكراهية، يحتاج إلى
مؤسسات قادرة على بناء جسور
الثقة بين الشعوب، وتقديم نموذج
يثبت أن الاختلاف الديني والثقافي
لا يمنع التعاون على الخير، وأن
التمسك بالهوية لا يتعارض مع
احترام الآخرين.

وفي هذا السياق، يؤدي الأزهر الشريف دوراً
يتجاوز حدود التعليم التقليدي؛ فهو مساحة
للقاء الثقافات، ومنبر للحوار، ومؤسسة
تسعى إلى تقديم الفهم الصحيح للإسلام،
بعيداً عن صور التشويه التي تختزلها في
ممارسات متطرفة أو قراءات مغلقة.

وتمنح تجربة الطلاب الوافدين هذه
الرسالة بُعداً عملياً؛ إذ تتحول المبادئ
التي يتعلمونها إلى علاقات إنسانية
وخربرات مشتركة، ثم تنتقل معهم
إلى مجتمعاتهم، فتسهم في تصحيح
الصور النمطية وتعزيز التواصل بين
الشعوب.

ولا شك أن نجاح هذه الرسالة يرتبط بقدرة
المؤسسات التعليمية على مواصلة تطوير
أدواتها، والاستفادة من التقنيات الحديثة،
وتحديث أساليب التدريس، وتوسيع مجالات
البحث العلمي والتبادل الثقافي، مع الحفاظ
على المنهج الوسطي الذي يمثل أحد



تمكين الطالب الوافد.. من مقاعد الدراسة إلى صناعة الأثر المجتمعي

ومن هنا، يأتي تمكين الطالب الوافد بوصفه امتداداً طبيعياً للتعليم، وغاية من غاياته؛ فالعلم يحتاج إلى شخصية قادرة على حمله، والمعرفة تحتاج إلى وعي يُحسن توظيفها، والطالب يحتاج إلى فرص يختبر فيها قدراته، ويتعلم من خلالها المسؤولية، ويكتشف ما يستطيع أن يقدمه لمجتمعه.

ويأتي الطلاب الوافدون إلى الأزهر من بيئات وثقافات متعددة، يحمل كل منهم تجربة خاصة وطموحاً مختلفاً. وبينهم مواهب في العلم والبحث والتعليم والقيادة والعمل المجتمعي والتواصل بين الثقافات. ومن مسؤوليتنا أن نكتشف هذه الطاقات، ونهيئ لها البيئة التي تساعد على النمو، ونمنح أصحابها المجال للمشاركة والتجربة والمبادرة وتحمل المسؤولية.

إن التمكين الحقيقي يبدأ حين يشعر الطالب بأن له دوراً فاعلاً في الحياة الجامعية، وأن ما يتعلمه يمكن أن يجد طريقه إلى الواقع. ولذلك، تكتسب البرامج الثقافية والتدريبية، والأنشطة الطلابية، والمبادرات المجتمعية، ومجالات الحوار والتواصل، أهمية كبيرة في بناء شخصية الطالب؛ إذ توسع دائرة خبرته، وتنمي مهاراته، وتكسبه قدرات يحتاج إليها في حياته العلمية والمهنية والمجتمعية.

وحين يعود الطالب إلى وطنه، تبدأ مرحلة أخرى من رحلته؛ إذ يعود بعلمه وخبرته، وبما اكتسبه من قيم ومهارات، ليصبح قادراً على الإسهام في نهضة مجتمعه من موقعه وفي مجال تخصصه. فقد يكون معلماً يسهم في تربية الأجيال، أو باحثاً يضيف إلى رصيد المعرفة الإنسانية، أو عالماً يوظف علمه في خدمة الناس، أو قائداً يشارك في بناء مؤسسات مجتمعه، أو صاحب مبادرة تستجيب لإحدى حاجات الناس وتطلعاتهم.

ومن هنا، فإن الاستثمار في الطالب الوافد يتجاوز أثره حدود الفرد؛ إذ يمتد إلى المجتمع الذي يعود إليه، والأجيال التي سيعلمها، والمؤسسات التي سيعمل فيها، والعلاقات العلمية والثقافية التي يمكن أن تنشأ بين وطنه والأزهر الشريف. وكل خريج يوظف علمه في خدمة مجتمعه يمثل امتداداً حياً لرسالة الأزهر في العالم، وتجسيذاً عملياً لأثر التعليم في بناء الإنسان وتنمية المجتمعات.

والطالب الوافد، بما يحمله من تجربة أزهريّة، يستطيع كذلك أن يكون جسراً من جسور التواصل الحضاري؛ فهو يعرف وطنه وثقافته، ويعرف الأزهر وتجربته العلمية والإنسانية، ويستطيع أن يصل بين العالمين بلغة العلم والحوار والاحترام المتبادل. ومن هنا، تصبح العناية به عناية برسالة تتجاوز حدود الجامعة، وتمتد إلى آفاق أوسع من التعاون والتعارف والتواصل بين الشعوب.

إن بناء الإنسان هو جوهر التعليم، وتمكينه هو الطريق إلى إطلاق طاقاته. وكلما أتاحت للطالب الفرصة ليتعلم ويشارك ويبحث ويقود ويبادر، ازدادت قدرته على إدراك أن علمه مسؤولية، ومعرفة أمانة، ووجوده بين الناس فرصة للعطاء والإسهام في تحقيق الخير العام.

إن مقاعد الدراسة ليست إلا بداية الطريق، أما التمكين فهو ما يمنح الطالب القدرة على مواصلة المسيرة بثقة واقتدار. والغاية المنشودة هي أن يتحول العلم الذي اكتسبه إلى عمل نافع، وأن تتحول المعرفة إلى ممارسة، وأن تثمر الممارسة أثراً ملموساً في حياة الإنسان والمجتمع.

وهنا تكتمل رسالة الأزهر الشريف في رعاية الطالب الوافد وتمكينه؛ حين يغادر رحاب العلم وهو يحمل في عقله معرفة، وفي وجدانه قيماً، وفي شخصيته قدرة على الإنجاز، وفي رؤيته رسالة، وفي خطاه طريقاً يمتد من مقاعد الدراسة إلى خدمة الإنسان وصناعة الأثر المجتمعي.



أ. د. نهلة المعصدي
مستشار شيخ الأزهر
لشئون الوافدين

حين يأتي الطالب
الوافد إلى رحاب الأزهر
الشريف، تبدأ رحلة
تتجاوز حدود الدراسة
والتحصيل، لتفتح
أمامه آفاقاً واسعة من
المعرفة والتكوين وبناء
الشخصية. فهو مشروع
إنسان، ومشروع عالم،
يحمل معه ثقافة وطنه
وتجربته، ويخوض
في الأزهر تجربة
علمية وحضارية
تتسع بها رؤيته،
وتنضج شخصيته،
وتتعمق قدرته على
فهم الإنسان والمجتمع
والعالم.

مقاعد الدراسة

هي بداية

الطريق،

والتمكين هو

ما يمنح الطالب

القدرة على

مواصلة الطريق

بثقة واقتدار

خطاب الأزهرى مدعوم بالبحث العلمى



تحديات فكرية واجتماعية.

ومن ناحية أخرى، يمثل البحث العلمى وسيلة مهمة لمواجهة الأفكار المغلوطة والشائعات التى تنتشر بسرعة فى البيئة الرقمية. فالدراسة العلمية القائمة على التوثيق والتحقق تساعد على التمييز بين الحقيقة والادعاء، وتمنح الخطاب الأزهرى القدرة على الرد بالحجة والبرهان، بدلاً من الاكتفاء بالرفض أو الإنكار. وبذلك يصبح الخطاب الدينى أكثر إقناعاً وتأثيراً؛ لأنه يخاطب العقل كما يخاطب القلب، ويستند إلى الدليل كما يراعى احتياجات الإنسان النفسية والفكرية.

وللبحث العلمى كذلك دور مهم فى تقييم الخطاب الأزهرى ذاته؛ إذ يمكن، من خلال الدراسات الميدانية والتحليلات العلمية، التعرف إلى مدى وصول هذا الخطاب إلى مختلف فئات المجتمع، وقياس مدى نجاحه فى معالجة القضايا التى تشغل الناس، والكشف عن الجوانب التى تحتاج إلى تطوير. فالخطاب الذى لا يراجع أدائه ولا يقوم أثره قد يفقد قدرته على مواكبة الواقع، أما الخطاب الذى يستند إلى البحث العلمى والتقييم المستمر، فيظل أكثر قدرة على التطور والاستجابة لمتغيرات الحياة.

ومن هنا، يتضح أن البحث العلمى ليس عنصراً هامشياً فى الخطاب الأزهرى، بل هو أحد المقومات الأساسية لاستمراره وتجديده وتعزيز فاعليته. فبالعلم يحافظ الأزهر الشريف على أصالته، وبالبحث يستطيع قراءة واقعه واستشراف مستقبله، وبالجمع بينهما يمكنه تقديم خطاب دينى راسخ فى أصوله، واع بعصره، قريب من الإنسان، وقادر على مواجهة الأسئلة والتحديات التى يفرضها الواقع.

إن الكلمة الأزهرية حين تستند إلى علم راسخ وبحث دقيق لا تكون مجرد خطاب عابر، بل تتحول إلى قوة فاعلة فى بناء الوعي، وترسيخ القيم، ومواجهة الأفكار المنحرفة، والإسهام فى صناعة الإنسان الواعى القادر على فهم دينه والتفاعل الإيجابى مع مجتمعه وعصره.

الأزهر الشريف، بما يمتلكه من تاريخ علمى وفكرى عريق، لا تقتصر رسالته على نقل المعرفة الدينية فحسب، بل تمتد لتشمل الإسهام فى معالجة قضايا المجتمع، وتوجيه الناس نحو الفهم الصحيح والمتوازن للدين.

وتزداد أهمية البحث العلمى فى ظل التحولات المتسارعة التى يشهدها العالم؛ إذ تواجه المجتمعات قضايا مستجدة لم تكن مطروحة بالصورة نفسها فى الماضى، مثل تأثير التكنولوجيا والذكاء الاصطناعى، وتغير أنماط التفكير لدى الشباب، وانتشار المعلومات غير الموثوقة، فضلاً عن قضايا التطرف والإلحاد، والتحولات الاجتماعية والأخلاقية. ومثل هذه القضايا لا يمكن التعامل معها من خلال خطاب تقليدى منفصل عن الواقع، بل تحتاج إلى دراسات علمية تكشف أسبابها، وتحدد أبعادها، وتساعد على تقديم حلول تستند إلى المعرفة والتحليل الموضوعى.

كما يساعد البحث العلمى الخطاب الأزهرى على تحقيق التجديد الواعى؛ فالتجديد لا يعنى التخلي عن الثوابت أو القطيعة مع التراث، وإنما يعنى القدرة على استيعاب المستجدات، وتقديم الرؤى والأحكام الشرعية بأسلوب يستجيب لحاجات الإنسان المعاصر. ومن خلال البحث والدراسة، يستطيع العلماء والباحثون تناول القضايا المستحدثة فى ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية وأصولها، بما يحافظ على ثوابت الدين، ويفتح فى الوقت نفسه آفاقاً واسعة للاجتهاد المنضبط والفهم المستدير.

ويؤدى البحث العلمى أيضاً دوراً مهماً فى التعرف إلى واقع الجمهور الذى يتوجه إليه الخطاب الأزهرى؛ فمعرفة اهتمامات الشباب ومشكلاتهم، ومصادر حصولهم على المعلومات الدينية، وطبيعة الأسئلة التى يبحثون عن إجابات لها، كلها أمور تساعد على بناء خطاب أكثر قرباً من المجتمع، وأقدر على التأثير فيه. وليس المطلوب أن يتحدث الخطاب الأزهرى عن الناس من بعيد، بل أن يفهمهم، ويستمع إلى أسئلتهم، ويقتررب من واقعهم، ويستوعب ما يواجهونه من



إبراهيم جمال الشيخ
طالب بكلية أصول
الدين بالقاهرة
جامعة الأزهر
فلسطين



يحتل البحث العلمى
مكانة أساسية فى
بناء الخطاب الأزهرى
وتطويره، فهو الوسيلة
التي تمنح هذا
الخطاب قدرة على قراءة
الواقع وفهم متغيراته،
وربط أصالة التراث
بالقضايا التى يعيشها
الإنسان فى عصره.

منارة عالمية فى العلم والمعرفة

فما الأزهر الشريف؟ وكيف بدأت مسيرته العلمية؟ وكيف استطاع أن يتحول عبر تاريخه من جامع للعبادة إلى مؤسسة عالمية للعلم والمعرفة؟

بدأ إنشاء الجامع الأزهر في القاهرة عام ٩٧٠م، الموافق ٣٥٩هـ، وأقيمت فيه أول صلاة جمعة عام ٩٧٢م، الموافق ٣٦١هـ. ويرتبط اسم الأزهر بالسيدة فاطمة الزهراء، رضي الله عنها، ابنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وقد أصبح هذا الاسم، عبر القرون، رمزاً للعلم والدعوة والفكر الإسلامي. ولم يقتصر دور الأزهر منذ نشأته على إقامة الشعائر الدينية، بل تطور تدريجياً ليصبح مركزاً للتعليم ونشر العلوم والمعارف. وأسهم علماء الأزهر في خدمة العلوم الشرعية واللغوية والفكرية، كما كان له دور بارز في تدريس المذهب الشافعي، ثم اتسع نطاق رسالته ليشمل مختلف المذاهب والمدارس الفقهية.

ومع مرور الزمن، تطورت المؤسسة الأزهرية، وأصبح التعليم فيها أكثر تنظيماً. ثم شهد الأزهر في العصر الحديث مراحل مهمة من التطوير، ولا سيما بعد صدور قانون تطوير الأزهر عام ١٩٦١م، الذي أسهم في توسيع نطاق التعليم الجامعي، وإتاحة دراسة العلوم الشرعية والعربية إلى جانب العلوم الإنسانية والعلمية والتطبيقية.

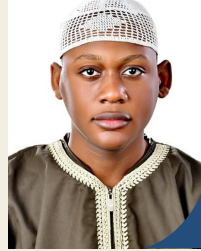
واليوم، يضم الأزهر الشريف شبكة واسعة من الكليات والمعاهد والمؤسسات التعليمية، ويستقبل طلاباً من مختلف أنحاء العالم، وهو ما يعكس رسالته العالمية في نشر العلم والمعرفة، وتعزيز الحوار والتواصل بين الشعوب والثقافات.

ولا تقتصر رسالة الأزهر على التعليم فحسب، بل تمتد لتشمل الدعوة إلى الله، ونشر الثقافة الإسلامية القائمة على الوسطية والاعتدال، وخدمة المجتمع، وإعداد العلماء والدعاة القادرين على مواجهة التحديات الفكرية المعاصرة. كما تسهم مؤسساته في دعم المجالات العلمية والثقافية والفكرية، بما يعزز دوره في بناء الإنسان وتنمية المجتمع.

ويظل الجامع الأزهر الشريف أحد أهم المعالم الإسلامية في مصر، ورمزاً تاريخياً للحضارة الإسلامية، ومركزاً لنشر العلم والثقافة والفكر منذ أكثر من ألف عام.

كما يحتل شيخ الأزهر مكانة مهمة في العالم الإسلامي، بوصفه رأس المؤسسة الأزهرية، ويواصل الأزهر في العصر الحديث أداء رسالته العلمية والدعوية والفكرية، مواكباً تطورات العصر، ومحافظاً في الوقت نفسه على تراثه العريق.

وهكذا، يتضح أن رحلة الأزهر الشريف لم تكن مجرد انتقال من جامع للعبادة إلى مؤسسة تعليمية، بل كانت مسيرة تاريخية متواصلة رسخت مكانته منارة عالمية للعلم والمعرفة، ومؤسسة تجمع بين أصالة التراث ومتطلبات العصر، وتسهم في خدمة المسلمين والإنسانية جمعاء.



عمر أديروبا حكيم
معهد الأزهر
الشريف
نيجيريا

كيف تحول الأزهر الشريف عبر تاريخه من جامع للعبادة إلى منارة عالمية للعلم والمعرفة؟
يُعد الأزهر الشريف واحداً من أبرز المؤسسات العلمية والدينية والفكرية في العالمين العربي والإسلامي، وقد ظل على مدى أكثر من ألف عام منارة للعلم والمعرفة، ومقصداً للطلاب والعلماء من مختلف أنحاء العالم.

صدر
الواحد
صاحب أول كتاب
أكتوبر ٢٠٢١ م
ومدرسة الأزهر الشريف بالتعاون
مع المنظمة العالمية لتاريخي الأزهر



الأزهر: علمٌ يهدي المجتمع ويحميه من التعصب

ومن هنا تأتي أهمية إعداد خريج الأزهرى يمتلك، إلى جانب العلم الشرعي، وعياً بالمجتمع الذي يعيش فيه؛ فالعلم إذا انفصل عن الواقع أصبح معرفة جامدة، أما حين يقترن بالفهم والوعي والحكمة، فإنه يتحول إلى قوة فاعلة للإصلاح والبناء.

فخريج الأزهر ليس مجرد ناقل للمعرفة، بل هو حامل لرسالة: يتعلم كيف يفهم النص، وكيف ينزله على الواقع، وكيف يتعامل مع اختلاف الناس في الآراء والمواقف، دون أن يتحول الاختلاف إلى خصومة، أو يصبح التعصب منهجاً في التفكير..

وتلك من أهم السمات التي تميز الشخصية الأزهرية: إذ يكون صاحبها واسع الأفق، قادراً على الاستماع إلى الرأي الآخر وفهم حجته، حتى وإن اختلف معه. فليس كل اختلاف خطأ، وليس كل مخالف خصماً، ولا يمكن بناء مجتمع سليم إذا تحول تعدد الآراء إلى صراع دائم بين أفراد.

وفي القضايا التي تتعدد فيها الاجتهادات والآراء، ينبغي لخريج الأزهر أن يتعامل معها بعقل علمي متزن؛ فيدرس الأدلة، ويفهم سياق المسألة، ويوازن بين الآراء، ثم يرجح ما يراه أقرب إلى الصواب، دون أن يجعل اختياره سبباً لانتقاص الآخرين أو التشكيك في نياتهم.

وهنا تظهر قيمة المنهج الأزهرى القائم على العلم والحوار والاعتدال؛ فالأزهرى الحقيقي لا يتعصب لرأيه لمجرد أنه رأيه، وإنما يظل مستعداً لمراجعة موقفه متى ظهر له وجه الصواب. فإذا وجد في رأيه خيراً ونفعاً للناس، عرضه بالحجة والبيان، وإذا اكتشف خطأه، لم يرف في الرجوع عنه انتقاصاً من مكانته، بل رأى فيه انتصاراً للحقيقة؛ لأن غاية العلم الوصول إلى الحق، لا الانتصار للنفس.

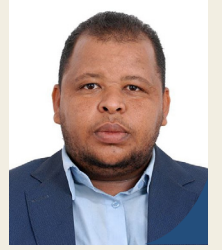
وفي عصر تتدفق فيه المعلومات والأفكار عبر وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، وتتداخل فيه المعرفة الصحيحة مع المعلومات المغلوطة، تزداد مسؤولية خريج الأزهر عن حماية الوعي العام من التشوش والتضليل. فليس المطلوب منه أن يدخل في معارك فكرية لا تنتهي، وإنما أن يقدم للناس المعرفة الصحيحة بلغة واضحة، وأن يواجه الفكرة بالفكرة، والحجة بالحجة، وأن يساعد أفراد المجتمع على التمييز بين العلم والجهل، وبين الاختلاف العلمي والتعصب الأعمى.

ولا تكتمل مهمة خريج الأزهر في فهم المجتمع دون معرفة عاداته وتقاليده وثقافته وخصوصيته؛ فالمجتمع ليس مجموعة من الأحكام المجردة، وإنما هو بشر لهم تاريخ وتجارب واحتياجات وظروف مختلفة. ولذلك، ينبغي للأزهرى أن يقترب من الناس ويفهم واقعهم، حتى يستطيع أن يقدم لهم خطاباً مناسباً يجمع بين ثواب الدين ومتطلبات الواقع.. فما كان من عادات المجتمع وتقاليده موافقاً للقيم الشرعية والأخلاقية، أمكن تعزيزه والدعوة إليه، وما كان منها مخالفاً لهذه القيم أو ضاراً بالناس، وجب بيان موطن الخلل فيه، وتقديم العلاج بالحكمة والرفق، بعيداً عن أساليب التنفير والتشدد التي قد تؤدي إلى نتائج عكسية.

إن الإصلاح الحقيقي لا يبدأ بالصدام مع المجتمع، وإنما يبدأ بفهمه، ولا يتحقق برفع الشعارات، وإنما يقوم على العلم والقُدوة والحوار. ولذلك، فإن خريج الأزهر مطالب بأن يكون نموذجاً لما يدعو إليه؛ فإذا تحدث عن التسامح كان متسامحاً، وإذا دعا إلى قبول الآخر احترام المخالف، وإذا حذر من التعصب ابتعد عنه، وإذا دعا إلى الصدق كان أول الملتزمين به.

ومن أخطر ما يمكن أن يصيب المجتمع أن يتحول الاختلاف في الرأي إلى تعصب، وأن تتحول القضايا الفكرية إلى ساحات للاتهام والتخوين، وأن يصبح الانتصار للرأي أهم من البحث عن الحقيقة. وعندئذ يفقد الحوار معناه، ويتحول العلم من وسيلة للبناء إلى أداة للصراع.

وهنا تبرز رسالة خريج الأزهر بوصفه أحد عناصر الحماية الفكرية للمجتمع؛ فهو مطالب بأن يسهم في نشر ثقافة الاختلاف المنضبط، وأن يعلم الناس أن الاختلاف يمكن أن يكون مصدراً للإثراء الفكري إذا ظل في إطار العلم والأدب، وأن تعدد وجهات النظر لا يعني بالضرورة الانقسام أو العداء.



مستطفي محمد محمد مستطفي

خريج كلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر الشريف، ورئيس اتحاد الطلاب السودانيين بالأزهر الشريف سابقاً



منذ أن حمل الأزهر

الشريف رسالته

العلمية والدعوية، لم

يكن هدفه تخريج

علماء يحفظون

النصوص ويستظهرون

المسائل فحسب، بل كان

ولا يزال معنياً ببناء

الإنسان القادر على فهم

دينه وواقعه، والتعامل

مع مجتمعه بعلم

وبصيرة، وإدراك طبيعة

الاختلاف بين الناس،

والتمييز بين ما يستحق

الحوار وما يحتاج إلى

تصحيح، وبين الرأي

الذي يحترم صاحبه،

والفكرة التي ينبغي

مناقشتها بالحجة

والدليل.

العدد ٢٥
ديسمبر ٢٠٢٠ م
أكتوبر ٢٠٢٠ م

الوافدين

بصدرها الأزهر الشريف بالتعاون
مع المنظمة العالمية لخريجي الأزهر

الأزهر صانع المعرفة وليس ناقلها؟

المعلومات في متناول الجميع. لكن التحدي الحقيقي أصبح يتمثل في أسئلة جوهرية:

كيف نميز بين المعرفة والمعلومة؟ وكيف نفرق بين الحقيقة والادعاء؟ وكيف نستخدم المعرفة بطريقة تخدم الإنسان؟

وهنا يمكن للأزهر أن يقدم نموذجاً مهماً؛ نموذجاً لا يفصل العلم عن الأخلاق، ولا يفصل الأصالة عن التجديد، ولا يجعل التكنولوجيا بديلاً عن الإنسان والعقل، وإنما يجعلها أداة لخدمة الإنسان.

لذلك، عندما نسأل: هل ما زال الأزهر قادراً على إنتاج المعرفة؟ فإن الإجابة، في رأيي، لا ينبغي أن تكون مجرد نعم أو لا.

فالسؤال الأهم هو: كيف نجعل الأزهر أكثر قدرة على إنتاج المعرفة في المستقبل؟

والطريق إلى ذلك يبدأ من الطالب والأستاذ، ومن تطوير البحث العلمي، وتشجيع الدراسات البينية التي تجمع بين العلوم المختلفة، وتحويل التراث إلى مصدر للأسئلة والأفكار، لا مجرد مادة للحفظ.

وأعتقد أن الأزهر يمتلك عنصراً مهماً جداً لتحقيق ذلك، وهو شبكة إنسانية عالية من الطلاب والعلماء القادمين من ثقافات وبلدان مختلفة.

فالطالب الوافد لا يأتي إلى الأزهر ليكتسب المعرفة فقط، وإنما يأتي أيضاً بخبرته وثقافته وأسئلته، وبما تحمله مجتمعاته من قضايا وتحديات.

وعندما يلتقي الطالب السوداني بالطالب المصري، والآسيوي بالأوروبي، والإفريقي بغيره، تتحول قاعة الدراسة إلى مساحة لتبادل التجارب والثقافات، ويمكن أن تتحول هذه البيئة إلى مصدر لأفكار وأبحاث تخدم المجتمعات المختلفة.

وفي النهاية، أرى أن مستقبل الأزهر لا ينبغي أن يكون مجرد استمرار لماضيه، بل امتداداً متجدداً له.

فالأزهر الذي استطاع أن يحافظ على المعرفة عبر قرون، يستطيع أن يشارك في صناعة معرفة جديدة إذا جمع بين أصالة التراث، وقوة البحث العلمي، وفهم الواقع، والاستفادة الواعية من التكنولوجيا.

لأن المؤسسة العلمية العريقة لا تقاس فقط بكمية ما حفظته من المعرفة، بل أيضاً بقدرتها على طرح أسئلة جديدة، وتقديم إجابات مبتكرة، وصناعة أثر جديد في حياة الإنسان.

وهذا، في رأيي، هو التحدي الحقيقي الذي يواجه الأزهر في القرن الحادي والعشرين.

عندما نتحدث عن الأزهر الشريف، فإننا لا نتحدث فقط عن مؤسسة تعليمية عريقة، بل عن مؤسسة امتد حضورها العلمي عبر قرون طويلة، وأسهم علماءها في حفظ العلوم ونقلها، وتعليم أجيال متعاقبة من الطلاب من مختلف أنحاء العالم.

لكن هناك سؤالاً مهماً يطرح نفسه اليوم: هل يقتصر دور الأزهر على نقل المعرفة التي أنتجها السابقون، أم يستطيع أن يكون منتجاً للمعرفة في عصرنا الحالي؟

في رأيي، لا ينبغي أن يكون الاختيار بين التراث والإنتاج العلمي الحديث؛ لأن قوة الأزهر الحقيقية يمكن أن تكمن في الجمع بين الاثنين.

فالتراث ليس مجرد كتب قديمة نحفظها، وإنما هو تجربة علمية وفكرية ضخمة يمكن أن تساعدنا على فهم الحاضر. وفي الوقت نفسه، فإن احترام التراث لا يعني أن نتوقف عنده، بل يعني أن نطلق منه نحو أسئلة جديدة يحتاج إليها الإنسان اليوم.

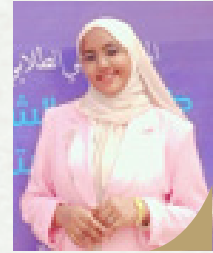
فالعالم المعاصر يواجه قضايا لم تكن موجودة بالصورة نفسها في الماضي، مثل الذكاء الاصطناعي، والهندسة الوراثية، وتغير المناخ، والأمن السيبراني، والأخلاقيات الطبية، وقضايا البيئة والاقتصاد والتحول الاجتماعي. وهنا تظهر أهمية العالم الأزهر الذي لا يكتفي بمعرفة النصوص، وإنما يستطيع فهم الواقع أيضاً.

فعلى سبيل المثال، عندما تظهر تقنية جديدة في الطب أو الهندسة الوراثية، فإن المجتمع لا يحتاج فقط إلى عالم متخصص في العلوم، ولا إلى عالم متخصص في الفقه بمعزل عن الواقع، وإنما يحتاج إلى حوار حقيقي بين التخصصات؛ حوار يجمع بين المعرفة العلمية والقيم والأخلاق.

ومن هنا، أرى أن إنتاج المعرفة في الأزهر لا يعني أن يتحول إلى مؤسسة علمية بعيدة عن هويته، وإنما يعني أن يوظف أدوات البحث العلمي الحديثة في دراسة القضايا التي تمس حياة الإنسان.

كما أن الطالب الأزهرى نفسه يجب ألا يكون مجرد متلقٍ للمعلومات، بل ينبغي أن يتعلم كيف يسأل؛ لماذا؟ وكيف؟ وماذا؟ لو؟ وأن يتعلم البحث والتحليل والنقد، وأن يستطيع الوصول إلى المصادر الموثوقة، ومقارنة المعلومات، واستخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي بصورة مسؤولة، مع المحافظة على المرجعية العلمية والأخلاقية.

وفي عصر تنتشر فيه المعلومات بسرعة هائلة، لم تعد المشكلة هي الوصول إلى المعلومة؛ فقد أصبحت



ريم بدر الدين جعفر
كلية علوم بنات
جامعة الأزهر
السودان



عندما نتحدث عن
الأزهر، فإننا لا نتحدث
فقط عن مؤسسة
تعليمية عريقة، بل عن
مؤسسة امتد حضورها
العلمي عبر قرون
طويلة، وأسهم علماءها
في حفظ العلوم ونقلها
وتعليم أجيال متعاقبة
من الطلاب من مختلف
أنحاء العالم.

الأزهر حافظ العربية

الأزهر كان من أعظم البساتين التي تمهّدت جذورها بالسقيا، وأغصانها بالرعاية، وثمارها بالنضج؛ وإذا كانت العربية بحرًا واسعًا، فإن علماء الأزهر أبحروا في أعماقه، واستخرجوا من لآلئها ما ينير للعالم طريق الفهم والبيان.

ولم يقتصر دور الأزهر في حفظ اللغة العربية على صونها في الكتب والمصنفات، بل امتد إلى ترسيخها في التعليم والتدريس والبحث العلمي، وفي مجالس العلم وخطب المساجد ومؤسسات المعرفة. ولذلك بقيت العربية في رحابه لغة حيّة نابضة، تتوارثها الأجيال، ويحمل العلماء لواءها من عصر إلى عصر، ومن بلد إلى بلد.

ومن هنا، يمكن القول إن إسهام الأزهر في حفظ اللغة العربية ليس صفحة من صفحات الماضي فحسب، بل هو رسالة متجددة تتواصل عبر الأجيال؛ فكل طالب يتعلم العربية في رحاب الأزهر، وكل عالم يدرّس علومها، وكل باحث يحقق تراثها، وكل قلم يسهم في خدمتها والارتقاء بها، إنما يضيف لبنة جديدة إلى صرح هذه اللغة العظيمة، ويشارك في صون هويتها الحضارية واستمرار رسالتها الإنسانية.

فحفظ الله الأزهر الشريف، وأدامه منارة للعلم، وحصنًا للغة القرآن، ومنبعًا للبيان، وراية خفاقة في سماء العربية؛ حتى تظل لغة الضاد حيّة على الألسنة، راسخة في القلوب، مشرقة في الأفلام، ممتدة من جيل إلى جيل، تؤدي رسالتها في نشر العلم، وصون التراث، وتعزيز التواصل بين الشعوب.

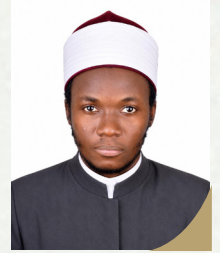
منذ أن اضطلع الأزهر الشريف برسائله العلمية، جعل اللغة العربية وسيلة لفهم كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم؛ فاعتنى بها عناية بالغة، وأعلى من شأن علومها، حتى غدت في رحابه لغة العلم والتدريس والتأليف والمناظرة. ولم تكن العربية عند علماء الأزهر مجرد ألفاظ تتداول، أو قواعد تحفظ، بل كانت مفتاحًا لفهم الوحي، وجسرًا يصل الطالب بتراث الأمة وفكر علمائها.

وقد أسهم الأزهر في حفظ اللغة العربية من خلال تدريس علوم النحو والصرف والبلاغة والأدب، فخرّج أجيالًا من العلماء الذين حملوا لواء العربية في مشارق الأرض ومغاربها. ففي حلقاته ودروسه، تعلم الطلاب كيف يستقيم اللسان بالنحو، وكيف تضبط الكلمات بالصرف، وكيف يشرق المعنى بالبلاغة، وكيف يسمو التعبير بالأدب.

كما كان الأزهر منارةً للتأليف والتحقيق والنشر؛ فقد أسهم علماءه في حفظ كثير من كتب اللغة والأدب والعلوم الإسلامية، واعتنوا بشرح المتن واختصارها وتحقيقتها وتدريسها، فبقيت علوم العربية حيّة تتناقلها الأجيال، لا يطويها تقادم الزمان، ولا تعصف به رياح التغيير.

ولم يقتصر دور الأزهر على خدمة اللغة العربية داخل مصر، بل تجاوز أثره حدودها؛ إذ استقبل علماء وطلابًا من مختلف البلدان، فتعلموا العربية في رحابه، ونهلوا من علومها، ثم عاد كثير منهم إلى أوطانهم معلمين ودعاة وباحثين، ينشرون لغة الضاد في المدارس والمساجد والجامعات والمراكز العلمية. وهكذا أصبح الأزهر جسرًا يصل العربية بأمم وشعوب شتى، ويسهم في نشرها وتعزيز مكانتها في أنحاء العالم.

ومن أعظم وجوه إسهام الأزهر في خدمة اللغة العربية ربطه إياها بالقرآن الكريم؛ فالقرآن نزل بلسان عربي مبين، ولذلك كانت العناية بالعربية لدى علماء الأزهر جزءًا أصيلًا من العناية بفهم كتاب الله تعالى وتدبر معانيه. فاعتنوا بقواعدها وأساليبها، وكشفوا عن أسرارها البلاغية، وعلموا الأجيال كيف يتذوقون جمال ألفاظها، ويدركون دقة معانيها، ويستشعرون ما تنطوي عليه من ثراء لغوي وبياني... وإذا كانت اللغة العربية شجرة باسقة، فإن



يحيى كاجولا

عبد الكريم

كلية اللغة العربية

بالقاهرة

نيجيريا



يُعَدُّ الأزهر الشريف

من أعظم الصروح

العلمية التي أسهمت

في حفظ اللغة

العربية وصيانة تراثها

عبر القرون؛ فقد ظل

حصنًا منيعًا للسان

العربي، ومنارة تشع

بنور العلم والبيان،

وميدانًا تتعاقب فيه

أصالة التراث مع همم

العلماء والطلاب.



علماء الأزهر.. بناة النفوس والعقول

ففي رحاب أزهرنا يتجلى معنى الاحتواء في أجمل صورته؛ إذ لا يُنظر إلى الوافد على أنه طالب علم فحسب، بل يرى فيه إنسان له حاجاته ومشاعره وأحلامه، وابن وأمانة يستحقان الرعاية والعناية.

وليس الأمر مقتصرًا على توفير مقعد للدراسة، وإنما يمتد إلى عناية تلامس تفاصيل الحياة، فتعين الطالب على الاستقرار، وتوجيهه، وتأخذ بيده، وتهيئ له البيئة التي تسند خطاه في طريق طلب العلم.

وهنا تتلاشى شيئًا فشيئًا قسوة الغربة، وتسكن لوحة النوى، وينجلي ثقل البعد؛ فتأنس الروح، ويشعر الوافد أن له في هذه الدار أهلاً، وأن العلم الذي جاء يطلبه قد أحاطته عناية جعلت رحلته أبعد من مجرد رحلة في طلب المعرفة؛ إذ جعلتها رحلة في بناء الإنسان.

ثم تتجلى أمامنا صورة العلماء الأجلاء، أولئك الذين كان لهم في نفوسنا أثر لا يقل عن أثر الكتب والدروس.

فكلما أطلنا النظر في أحوال علمائنا، ازددنا يقينًا بأن المرء لا يعلو بكثرة ما يحمل من علم فحسب، وإنما يعلو حين تجتمع في قلبه زينة الخلق وبهاء العلم. إنهم لنا منارات نستضيء بها، وأدلاء نهتدي بتوجيهاتهم؛ يضيئون لنا الطريق بجميل النصح وحسن التوجيه. في سمتهم مهابة، وفي تواضعهم رفعة، وفي حديثهم حكمة، وفي معاملتهم رحمة. وكان العلم قد تفتق من جوانبهم، ثم زينهم الوقار، وجملته التواضع، وأكملة حسن الأدب.

ومنهم تعلمنا أن العلم أمانة، وأن أجمل ثمراته أن ينشئ إنسانًا تقياً نافعا، يحمل ما تعلمه خلقًا ومنهجًا، لا معلومات محفوظة فحسب.

ومن هنا ندرك أن رعاية الأزهر الشريف للوافدين ليست واجبًا عابراً، ولا عناية تنتهي بانتهاء الدرس أو المحاضرة؛ بل هي رسالة أعمق، رسالة تبني النفوس قبل العقول، وتغرس القيم قبل العلوم، وتصنع من طالب العلم إنساناً يحمل أثر المكان الذي تعلم فيه أينما حل وارتحل.

وبوصفي إحدى الوافدات، أرى أن هذه الرعاية نعمة سابعة تستحق دوام الحمد والشكر؛ ففي كل توجيه، وفي كل عناية، وفي كل يد امتدت لتعيننا، رسالة حانية تقول لنا: «أنتم أبناء هذه الدار، والعلم الذي تتلقونه أمانة، والأثر الذي ستتركونه في بلدانكم هو ثمرة ما غرس فيكم هنا».

ولذلك، فإن رسالتنا إلى الأزهر ليست مجرد كلمات شكر تُقال، ولا عبارات امتنان عابرة؛ وإنما هي عهد نحمله في أعماقنا: أن نحفظ ما تعلمناه، وأن نجعل من العلم الذي تلقيناه سلوكاً وأدباً، وأن نعود إلى أوطاننا حاملين نوراً لا ينطفئ، ورسالة لا تتدثر.

سنحمل من الأزهر العلم خلقاً ومنهجاً، ونحمل اسمه رسالة، ونمضي بما غرس فينا من قيم النبيل والرحمة والاعتدال.

فيا أزهرنا، يا من جمعت شملنا وأويت غربتنا، ويا من كنت للبعيد عن وطنه بيتاً دافئاً، ولطالب العلم مرفأً يأوي إليه، وشعلة نور يستضيء بها؛ شكراً لأنك كنت لنا حضناً آمناً خفف عنا وطأة الغربة.

سنمضي، وقد تحملنا الأيام إلى أوطاننا وبلداننا، لكن شيئاً منك سيبقى فينا؛ سيبقى صوت العلم، وأثر العلماء، ودفع الرعاية، وذكريات الأيام التي عشناها في رحابك.

وسنبقى نحمل ميثاق وفاء لا يحويه طول الزمن، ونترك أثراً ممتداً لا يطويه العمر، ولا يخيم مع تعاقب الأيام.

فطوبى لمن جمعنا ورعانا وأكرمنا، وجزاه الله عنا خير الجزاء في الدارين. وسيظل الأزهر الشريف في وجداننا أكثر من مجرد مكان تلقينا فيه العلم؛ سيظل وطنًا للعلم، وحضناً للغريب، وبيتاً للقلوب، ورسالة نحملها معنا أينما اتجهنا.



أسماء قرّة
كلية العلوم
الإسلامية والعربية
للطلاب الوافدين
(قسم التفسير
وعلوم القرآن)
باحثة في مرحلة
الماجستير
الجزائر

أتينا إلى الأزهر
الشريف نرجو العلم،
فإذا بنا نجد في رحابه
قلوباً يحنو علينا، وأهلاً
نأنس بهم في الغربة،
وألفة لا تعرف حدوداً
ولا تفرق بين الأوطان
والألوان.. جئنا من
بلدان شتى، نحمل في
قلوبنا شوقاً إلى نيل
العلم، وفي أرواحنا شيئاً
من وحشة البعد ولوعة
الاغتراب؛ فإذا بالأزهر
يفتح لنا أبوابه، ثم
يفتح لنا، قبل ذلك،
قلوباً تحضن غربتنا
وتخفف عنا وطأتها.

صبر
جمعي الأول ١٤٤١ هـ
أكتوبر ٢٠٢٠ م
الوافدين
يصدرها الأزهر الشريف بالتعاون
مع المنظمة العالمية لخريجي الأزهر



أساتذة الأزهر بناء عقول الطلاب

وهنا يبرز الجوهر الحقيقي لدور أستاذ الأزهر الشريف؛ فهو ليس مجرد ناقل للمعلومات أو ملقن للمتون، بل هو مُرَبِّ وبان للعقول، وموجّه يغرس المنهجية النقدية والتحليلية في نفوس طلابه، ليصبح الطالب قادراً على الفهم العميق، والوعي بمتغيرات عصره.

ولم يكن المنهج الأزهرى قائماً على الحفظ الآلي المجرد من الفهم، بل حرص الأستاذ الأزهرى على تعليم الطالب كيف يفكر، لا مجرد ماذا يفكر. فمن خلال دراسة المتون وشروحاتها وحواشيها، كان الأستاذ يدرّب الطالب على تفكيك النصوص، وفهم دلالات الألفاظ، ومعرفة أسباب النزول أو ورود، ومراعاة السياقات المختلفة. وهذا المنهج يبني عقلاً لا يرتبك أمام الشبهات، ولا ينجرّف وراء الشعارات الرنانة، بل يزن الأمور بميزان العلم والبرهان.

ومن أروع السمات التي يغرسها أستاذ الأزهر في طلابه تربيته على أدب الاختلاف واحترام الرأي الآخر. فعندما يدرس الطالب المذاهب الفقهية المتعددة، ويتعرف على آراء العلماء المختلفة في المسألة الواحدة، تحت إشراف أستاذ واع، فإنه يدرك مبكراً أن الفكر الإسلامي يتسم بالرحابة والسعة، وأن الاختلاف المعتبر في فروع الدين يعكس ثراء الاجتهاد الفقهي وتنوع مدارسه. وهذا الدور يقي العقول من الانغلاق الفكري، ويحصنها ضد التعصب والغلو، وينمّي لدى الطلاب شخصية متسامحة، قادرة على الحوار الحضاري مع الآخر.

ولا يعيش أستاذ الأزهر الحقيقي في برج عاجي بعيداً عن مشكلات مجتمعه، بل يدرك تماماً أن الغاية من العلم هي عمارة الأرض وخدمة الإنسان وهدايته. ولذلك، يحرص على تدريب طلابه على تنزيل الأحكام الشرعية على الواقع المعيش، ومراعاة مآلات الأفعال، وفهم المقاصد العليا للشريعة الإسلامية. وهذا التوجيه ينقل الطالب من مجرد استيعاب النصوص وحفظها إلى توظيفها توظيفاً واعياً، وينمّي لديه القدرة على التفكير والإبداع، واستنباط الحلول لمعضلات عصره، والتعامل مع النوازل الفقهية والفكرية بحكمة وبصيرة.



غادة إمام هلال
طب بشري الأزهر
ماجستير
السودان



في عصر تتدفق فيه المعلومات بغزارة مذهلة عبر الوسائط الرقمية، لم تعد المشكلة المعرفية تكمن في ندرة المعلومات، بل في كيفية التعامل معها، وتمحيصها، وتنقيتها، وبناء الملكة الفكرية القادرة على فهمها واستثمارها.

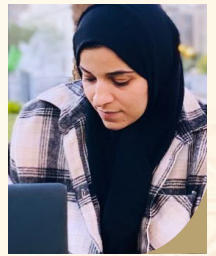
رحاب الحب والعلم والطموح والإصرار

كوني فلسطينية، لم تكن تلك اللحظة الأولى بالنسبة إليّ مجرد لقاء عابر في مكان ما، بل كانت لقاءً بعائلة احتضنتني بكل حب وأمان. فني أروقة الأزهر الشريف، لا يُسأل المرء عن لغته أو لونه أو جنسيته؛ فالجميع هنا يجمعهم همّ واحد، وغاية واحدة، ووجهة واحدة، هي طلب العلم واستنارة العقول بنوره، وتعلم العلوم الإسلامية.

لقد منحني الأزهر الشريف، منذ اللحظة الأولى، ما كنت أفقده: الأمان والانتماء والطمأنينة والسكينة. وإذا كانت الحرب قد أخذت منا الكثير، فإن رحاب الأزهر الشريف قد أعادت إلينا حب العلم، وروح الطموح، وقوة الإصرار؛ لنؤمن أن من تشرب حب العلم والمعرفة لا يمكن للقصف والنزوح والدمار أن يهزمه أو يكسره.

وحين يُباغتني السؤال المعتاد: «في أي جامعة تدرسين؟»، أشعر بالفخر والاعتزاز، وأجيب بكل ثقة ويقين: «أدرس في جامعة الأزهر الشريف»، منارة العلم والعلماء. إنها إجابة تحمل في طياتها معاني الفخر والانتماء إلى هذه القلعة العلمية العريقة، التي ما خذلت طالب علم، ولا أغلقت أبوابها في وجه طالب وافد من شتى بقاع العالم.

ولا يمكنني أن أنسى يد العون التي امتدت إليّ، وما حظيت به من فضل ورعاية كريمين، يتجسدان في مواقف العطاء الإنساني والعلمي التي يقودها فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف. فبفضل الله عز وجل أولاً، ثم بدعمه ورعايته المستمرة للطلاب الوافدين، كتب لي أن أحصل على منحة دراسية لاستكمال مرحلة الدكتوراه بقسم أصول التربية، في رحاب هذا الصرح العلمي الشامخ.



نجاح جميل محمود
دكتوراه
فلسطين



كوني فلسطينية، لم تكن تلك اللحظة الأولى لي مجرد لقاء بمكان عابر، بل كانت لقاءً بعائلة احتوتني بكل حب وأمان، فبين أروقة الأزهر الشريف، لا تسأل عن لغتك أو لونك أو جنسيتك؛

الأزهر رائد التراث والحدثة

أسلحة مدمرة إذا انفصل عن الضمير والمسؤولية الأخلاقية.

ومن هنا تبرز الحاجة إلى خطاب يربط التقدم العلمي بالقيم الإنسانية، ويجعل المسؤولية الأخلاقية جزءاً أصيلاً من عملية التعليم والتطوير. ويقدم المنهج الأزهرى في هذا السياق رؤية تقوم على التكامل بين المعرفة والقيم، بحيث لا ينفصل التقدم عن المسؤولية، ولا تتحول الحرية إلى ذريعة للإضرار بالآخرين أو الاعتداء على حقوقهم.

كما يواجه العالم اليوم صورا متعددة من التطرف؛ فمنها تطرف ديني يدفع أصحابه إلى التشدد والتسرع في تكفير المخالفين، ومنها اتجاهات متطرفة ترفض الدين جملة، أو تسعى إلى إقصائه من المجال العام. وبين هذين الاتجاهين، تبرز أهمية المنهج الوسطي الذي يدعو إلى الحوار، ويحتكم إلى الدليل، ويحترم كرامة الإنسان، ويميز بين الاختلاف المشروع والتعصب المذموم.

ويقدم الأزهر نموذجا يسعى إلى الجمع بين تعليم العلوم الحديثة والالتزام بالقيم الدينية والأخلاقية؛ فتعليم الطب والهندسة وسائر العلوم لا يتعارض مع مبادئ الشريعة، بل يمكن أن يتكامل معها في ضوء قواعدها ومقاصدها، ومن ذلك قاعدة «لا ضرر ولا ضرار». وكذلك فإن الحرية في التصور الأخلاقي الإسلامي ترتبط بالمسؤولية، ويعبر عن هذا المعنى الحديث النبوي الشريف: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته».

ولا تقتصر أهمية النموذج الأزهرى على مصر، بل تمتد إلى مختلف أنحاء العالم؛ إذ يستقبل الأزهر طلاباً من دول وثقافات متعددة، يتلقون فيه العلوم الشرعية واللغوية، ويعتفرون إلى مناهجها العلمية والفكرية. ويمكن لهؤلاء الخريجين أن يسهموا، بعد عودتهم إلى بلدانهم، في التعليم والدعوة والبحث العلمي والعمل المجتمعي، وأن يكونوا جسوراً للتواصل الحضاري بين الأزهر ومؤسسات المعرفة في العالم.

إن قدرة خريج الأزهر على الإسهام في مجالات متعددة تنوقف على ما يمتلكه من علم راسخ، ومهارات بحثية، وقدرة على التواصل، وإلمام بلغات العصر وقضاياه. ولذلك فإن الجمع بين التأصيل العلمي والانفتاح على المعارف الحديثة يمثل عنصراً مهماً في إعداد خريج قادر على خدمة مجتمعه والتفاعل مع المؤسسات العلمية والثقافية على المستوى الدولي.

فالأزهر الرائد حقاً هو الذي يصون تراثه، ويجدد أدواته، ويجمع بين أصالة المنهج وحيوية الفكر، ليظل العلم فيه سبيلاً إلى بناء الإنسان، وترسيخ الاعتدال، وخدمة المجتمعات.

أولاً: الجمع بين العقل والنقل

يقوم المنهج الأزهرى على الجمع بين العلوم الشرعية والعقلية، فلا ينظر إلى الدين والعلم بوصفهما مجالين متعارضين، بل يرى أن العقل السليم والنقل الصحيح يتكاملان في بناء المعرفة. ولذلك اهتمت المؤسسات العلمية في الأزهر بعلوم الفقه والحديث والتفسير، إلى جانب علوم المنطق والفلسفة وغيرها من العلوم التي تسهم في تنمية التفكير وتعميق الفهم. ويعكس هذا المنهج إيماناً بأهمية التكامل بين المعرفة الدينية والعلوم الإنسانية والعقلية، بما يتيح للطلاب تكوين رؤية متوازنة للإنسان والحياة.

ثانياً: الوسطية والاعتدال

تمثل الوسطية ركيزة أساسية في المنهج الأزهرى؛ فهي تقوم على الابتعاد عن الإفراط والتفريط، والتمسك بالثوابت الدينية مع مراعاة ضوابط الفهم والاجتهاد. ويتجلى ذلك في اعتماد الأزهر على المذاهب الفقهية السنية المعتبرة، وفي عنايته بعلم العقيدة، ولا سيما المنهج الأشعري، إلى جانب اهتمامه بتزكية النفس وتهذيب السلوك. كما يؤكد هذا المنهج ضرورة التثبّت في الأحكام، ويحذر من التسرع في إطلاق أحكام التكفير، لما يترتب عليها من آثار خطيرة في الفرد والمجتمع.

ثالثاً: القيم قبل المعلومات

لا ينظر الأزهر إلى العلم باعتباره معلومات تحفظ فحسب، بل يراه وسيلة لبناء الإنسان وتهذيب أخلاقه وتنمية وعيه. فالعلم الحقيقي لا ينفصل عن المسؤولية الأخلاقية، والعالم لا تكتمل رسالته بمجرد امتلاك المعرفة، وإنما يحتاج إلى التحلي بالأدب والتواضع والحكمة وحسن التعامل مع الآخرين. ومن هنا، تحظى التربية الأخلاقية وتزكية النفس بمكانة مهمة في التصور الأزهرى للتعليم؛ لأن الغاية ليست تخريج متخصصين يمتلكون المعرفة وحدها، بل إعداد علماء يجمعون بين العلم والعمل، وبين الفهم الصحيح والسلوك القويم.

لماذا يحتاج العالم اليوم إلى النموذج الأزهرى؟

يشهد العالم المعاصر تقدماً هائلاً في العلوم والتكنولوجيا، من الذكاء الاصطناعي إلى الطب والهندسة والصناعات المتقدمة، غير أن هذا التقدم يطرح في الوقت نفسه أسئلة أخلاقية وإنسانية عميقة. فامتلاك المعرفة والقدرة التقنية لا يعني بالضرورة امتلاك الحكمة اللازمة لتوظيفهما على الوجه الصحيح؛ إذ يمكن للعلم أن يسهم في إنقاذ الأرواح وتحسين حياة البشر، كما يمكن أن يُستخدم في صناعة



إبراهيم موسى

نيجيريا
كلية الشريعة
الإسلامية



هل يحتاج

العالم اليوم

إلى نموذج الأزهر

الشريف في الجمع بين

العلوم والقيم، وبين أصالة

التراث ومتطلبات الحداثة، وبين

المحافظة على الهوية والتجديد

الفكري، وبين الانضباط في

العقيدة ومواجهة القلوب في إطلاق

أحكام التكفير على الآخرين؟

للإجابة عن هذا السؤال، دعونا

نتأمل نموذج الأزهر الشريف

في العملية التعليمية والتربوية

والفكرية؛ إذ يقوم هذا النموذج،

عبر تاريخ طويل يمتد لأكثر

من ألف عام، على مجموعة من

المرتكزات الأساسية التي

أسهمت في تشكيل

هويته العلمية

ومنهجه الفكري.

قلعة التجديد

العلم معرفة تراكمية؛ إذ يبدأ العلماء من حيث انتهى السابقون، ويضيفون إلى ما أنجزوه من معارف وخبرات. والتراث الإسلامي والعربي هو سجل تاريخ الأمة ونهضتها، ومرآة هويتها الحضارية؛ فلولا التراث لما كانت لنا هوية نعتز بها وننتسب إليها، ولا قاعدة علمية ومعرفية يُبنى عليها صرحنا الحضاري. ولولا التراث، لما كان هناك مجال حقيقي للتجديد؛ إذ لا بد من وجود أصل يُنطلق منه، وبناء معرفي يُستند إليه، حتى يكون التجديد امتداداً واعياً لما أنجزه السابقون.

والأزهر الشريف يدرك هذه الحقيقة إدراكاً عميقاً؛ فالتراث هو الذي يسهم في بناء عقل الباحث المتمرس، وصقل ملكات العالم المتبحر في العلم. والطالب النجيب هو الذي يحرص على بناء قاعدته العلمية وترسيخ أصول معرفته، ويكون ذلك من خلال دراسة التراث وفهمه واستيعاب مناهجه، ثم الانتقال إلى مرحلة التمييز والنقد، بالإضافة إلى ما أنجزه السابقون، واستدراك ما قد يكون فاتهم. ومن هنا، فإن التراث ليس قيداً يعوق التجديد، وإنما هو جسر يعبر من خلاله العلماء إلى آفاق جديدة من المعرفة والإبداع.

ولا يتعارض التجديد مع التراث في ذاته؛ فالتجديد الحقيقي لا يعني القطيعة مع الأصول والثوابت، وإنما يقوم على فهمها فهماً صحيحاً، واستثمارها في التعامل مع المستجدات والمتغيرات. فهناك أصول وثوابت لا تتغير بتغير الزمان والمكان، وهناك مسائل اجتهادية تتسع للتطوير والنظر وإعادة الاجتهاد في ضوء الأدلة والمقاصد الشرعية. أما إذا أدى التجديد المزعوم إلى مخالفة أصل ثابت، فإنه لا يكون تجديداً معتبراً، بل ينبغي إعادة النظر فيه والرجوع إلى الأصول الصحيحة.

ولا يقتصر دور الأزهر الشريف في تدريس التراث على إعداد العلماء القادرين على التجديد فحسب، بل يمتد أيضاً إلى المحافظة على التراث وصيانته، وترسيخ الاعتزاز به في نفوس الأجيال. فالتراث هو تاريخ الأمة الإسلامية وركيزة من ركائز هويتها الحضارية، والمحافظة عليه لا تعني الجمود عند حدود الماضي، وإنما تعني فهمه، وصيانته من التحريف، والإفادة منه في بناء الحاضر واستشراف المستقبل. كما أن تحصيل العلم لا يقوم على الدراسة وحدها، بل يحتاج كذلك إلى احترام المعلم، والتأدب معه، والتحلي بأخلاق طالب العلم وآدابه.

وقد ذكر أحد أساتذتي في الأزهر الشريف، في إحدى قاعات الدراسة، أنه ينبغي لنا، نحن العلماء وطلاب العلم، أن نشكر علماءنا الأجلاء، وأن ندعو لهم؛ فلولا جهودهم العلمية، وما بذلوه من أعمارهم في خدمة العلم ونقله إلينا، لما وصلنا إلى ما وصلنا إليه من تقدم وازدهار.

وأذكر أيضاً أن أحد أساتذتي كان يحرص على قراءة سورة الفاتحة يومياً وإهداء ثوابها إلى علمائنا، تقديرًا لجهودهم، واعترافاً بفضلهم في حفظ العلم ونقله عبر الأجيال. وهذا السلوك يعكس قيمة الوفاء للعلماء، واستشعار فضل السابقين، وعدم إنكار جهودهم أو الانتقاص منها.

وفي هذا السياق، نستحضر ما نُقل عن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف من أن التجديد في بيت الوالد ينبغي أن يكون داخل بيت الوالد، لا خارجه؛ وهي عبارة تؤكد أن التجديد الحقيقي يُنطلق من داخل المنظومة العلمية والفكرية التي ننتمي إليها، ويحافظ على أصولها وثوابتها، دون أن يمنع الاجتهاد أو يحول دون مواكبة مستجدات العصر.

وهكذا يظل الأزهر الشريف قلعةً راسخة تجمع بين المحافظة على التراث والانفتاح على التجديد، وتؤكد أن النهضة العلمية الحقيقية لا تقوم على إنكار الماضي أو الانقطاع عنه، بل على فهمه واستيعابه، ثم البناء عليه بعلم وبصيرة؛ فالأمة التي تحفظ تراثها، وتحسن الاستفادة منه، هي الأقدر على تجديد فكرها، وصون هويتها، والمشاركة في صناعة مستقبلها.



كوثر عبد الفتاح
عبد اللطيف قباء

ماجستير - كلية
الدراسات الإسلامية
والعربية للبنات
بالقاهرة، قسم
أصول اللغة.



هل الوسطية الأزهرية
قادرة على مخاطبة
الأجيال الجديدة؟
نعم، تستطيع الوسطية
الأزهرية مخاطبة
الأجيال الجديدة، بل
إن الحاجة إليها اليوم
أصبحت أكبر من أي وقت
مضى. غير أن نجاحها
في ذلك يتطلب الجمع
بين ثبات المنهج وتجديد
أساليب الخطاب.

رئيس مجلس الإدارة:
الإمام الأكبر
أ.د. أحمد الطيب
شيخ الأزهر

رئيس مجلس إدارة المنظمة:
أ.د. عباس شومان

نائب رئيس المنظمة:

أ.د. محمود صديق
السيد / وائل بخيت
المشرف العام:

أ.د. عبد الدايم نصير
مستشار شيخ الأزهر لشئون الوافدين:

أ.د. نهلة الصعيدي
مستشارا التحرير:

سعد المطعني
رئيس التحرير:

عمر عبد الجواد
مدير التحرير:

حسين سعودي
المدير العام:

أحمد زكريا

نائب رئيس التحرير:
أحمد عبد الحميد

المستشار القانوني:

أحمد التوني

الإخراج الصحفي:

شريف السيد

صبر الوافدين

العدد
٢٥

جمادى الأولى ١٤٤٨ هـ
سبتمبر ٢٠٢٦ م



يصدرها الأزهر الشريف بالتعاون
مع المنظمة العالمية لخريجي الأزهر

